

ملخص الدراسة

حظيت دراسة تاريخ القدس باهتمام عدد كبير من الباحثين والمؤرخين في الشرق والغرب، لأهميتها الدينية ودورها الريادي في الصراع مع الآخر، وعلى الرغم من كثرة الأبحاث والمؤلفات التي تناولت تاريخ المدينة، إلا أن هناك العديد من القضايا الأساسية والفئات الاجتماعية والفترات التاريخية، التي ما زالت مغمورة بالنسيان، وتشكل حيزا هاما وحقلا خصبا أمام الباحثين، من أجل إلقاء مزيدا من الأضواء على كثير من جوانبها الخفية. ولما كان موضوع الصراع العثماني مع نقيب الأشراف والقوى المحلية في القدس عام ١٧٠٢م - ١٧٠٥م، أحد هذه الأحداث التي لم تحظ بدراسة موسعة، تتوخى الكشف عن خفاياها وطبيعة الأحداث التي جرت فيها، وما تمخض عنها من نتائج، لهذا وقع اختيار الباحث عليه ليكون موضوعا للبحث وهدفا للدراسة.

تكمن أهمية دراسة هذه الفترة من تاريخ القدس، أنها شكلت أحد المفاصل في تاريخ العلاقة بين القوى المحلية والسلطة المركزية العثمانية، وما حملته معها من إرساء أسس الدور السياسي لعائلات الأشراف في الحركة الفلسطينية في العصر الحديث، بالإضافة إلى أنها تعمق الفهم لنشوء النخب القيادية المحلية من بين العائلات الفلسطينية.

على الرغم مما هو متعارف عليه من تبعية القوى المحلية للسلطة المركزية، بما يسمح بتعزيز نفوذ القوى المحلية ويكرس دورها في مناطقها، إلا أن دخول نقيب الأشراف والقوى المحلية في صراع مع ممثلي الحكومة المركزية العثمانية في مدينة القدس عام

١٧٠٢م-١٧٠٥م، يقود إلى التعاطي مع هذه الأحداث لدراسة العلاقة من وجهة إشكالية في إطار المسعى لفهم المسألة.

وأضح أن الصراع جاء تعبيراً عن حالة السخط العام، من الأوضاع الإدارية والأمنية والاقتصادية المتردية، التي ترتبت على ضعف الحكومة المركزية أواخر القرن السابع عشر، وتمكن النخبة في القوى المحلية من استغلال حالة الاحتقان والاستياء عند الأهالي لمواجهة ما شعرت به من مخاطر على مصالحها اثر محاولة الحكومة المركزية إعادة هيكلتها في السنجق دون أخذ نفوذ هذه القوى بعين الاعتبار.

سعت الدراسة للكشف عن عمق استياء الأهالي من الأوضاع الأمنية والاقتصادية في السنجق، في سبيل فهم الظاهرة وفحص مدخلات وتفاعلات الأحداث، إضافة إلى ما تمخض عنها من نتائج، كما سعت أيضاً لفحص مدى قدرة الحكومة المركزية العثمانية بعد نجاحها العسكري على إعادة ترتيب الأوراق لبسط سيطرتها وإضعاف نفوذ القوى المحلية التي شاركت في الصراع، ومنح هذا النفوذ لغيرها من العائلات التي تعاونت معها في عودة حاكم السنجق إلى المدينة، الأمر الذي أدى إلى بروز دور هذه العائلات وزيادة نفوذها في السنجق.